الحَمَائِم

مَا لِلْحَمَائِمِ فِي الرِيَاضِ بَوَاكِي
مِنْ بَعْدِ مَا أمِنَتْ مِنَ الأشْرَاكِ ؟
كَانَتْ تُرِدِدُ لَحْنَهَا فِي دَوْحِهَا
فَتُرَدِدُ الدُّنْيَا صَدَاهَا الحَاكِي
مَا لِلْخَمَائِلِ اِسْتَحَالَت مَأتِماً
وَالزّهْرُ ذَاوٍ، وَالمُسَامِرُ بَاكِي ؟
هَذِي الجَدَاوِلُ يَاحَمَائِم مَالَهَا
جَفّتْ فَأجْدَبَ بَعْدَهَا مَرعَاكِ ؟
يَاجَنَّةً لَمْ يَبْقَ مِنْ أضْوَائِهَا
إلاَّ وَمِيضُ النّجْمِ فِي الأفْلاَكِ
شَاهَتْ رُؤاكِ ! وَأظْلَمَت يَاجَنَّتِي
بَعْدَ الوَضَاءَةِ وَالسَنَا دُنْيَاكِ
وَتَنَكّرَتْ لِي إخْوَةٌ عَانقْتُهم
وَرَعَيْتُ ثَوْرَتهم عَلَى أعْدَاكِ
أسْكَنْتُهُم قَلْبِي وَكُلّ جَوَارِحِي
وَرَأيْتُ بُغْضَهُمُو مِنَ الإشْرَاكِ !
وَرَأيْتُ فِي نَصْرِ الجَزَائِرِ نُصْرَتِي
وَرَأيْتُ فِي إهْلاَكِهَا إهْلاَكِي !
وَاليَوْمَ تَحْصِدُ نَارُهَا أكْبَادَنَا
فِي قَسْوَةِ المُتَوَحِشِ السفّاكِ

فَبَكَيْتُ مِمّـنْ كُنْتُ أبْكِـي حُـــــزْنَـــــهُ
وَوَقَفْتُ مَشْـــدُوهـــاً بِغَيْـــرِ حَـــرَاكِ !

* ● *

يَـا أُخْتُ ! يَـامَنْ جُـدْتُ يَـوْمَ نِضَـالِهَـا
بِـــدَمِـي، فَكَـــانَ جَـــزَاؤُهُ إنْهَـــاكِي
بَعْـــدَ العِنَـاقِ وَبَعْـــدَمَـا اشْتَبَكَتْ يَـدِي
بِيَـــــــدَيْـكِ حَتَّى بَلَّغَتْـكِ مُنَـــــــاكِ
قَـــدْ كُنْـتُ دِرْعـــاً فِي نِضَـــالِـكِ وَاقِيـــاً
وَالهَـــادِي المَـــامُـــونَ فِي مَسْـــرَاكِ
وَرَضِيتُ أنْ أشْقَـى لِيَسْعَـــدَ إخْـــوَتِي
وَوَجَـــدتِنِي فِـي النَّـــائِبَـــاتِ أخَـــاكِ !
زَغْـــرَدْتُ يَـــوْمَ بَلَغْتِ مَـــا أمَّلْتِـــهِ
وَهَتَفْتُ بَـــالتَّكْبِيـــرِ تَحْتَ لِـــوَاكِ !
لاَتَحْفِـــــرِي بَيْنِـي وَبَيْنَـكِ هُـــــوَّةً
فِيهَـــا هَـــلاَكُـكِ أولاً وَهَـــلاَكِي !
لاَتَطْمَعِي أنْ تَسْـــرِقِي صَحْـــرَاء مَنْ
سَـــالَتْ دِمَـــاؤهُمُـــو عَلَى صَحْـــرَاكِ !
لاَتَغْـــرسِي الأشْـــوَاكَ فِـي جَنّـــاتِنَـــا
وَضَعِي الـــزُّهُـورَ مَـوَاضِـعَ الأشْـوَاكِ !